بأشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس الأربعون النووية

شرح الشيخ رياض عصنوني

حفظه الله

الدرس رقم (3)

التاريخ: السبت 1440/3/22 هـ

2018/11/30 م

الدرس الثالث من شرح "الأربعين النووية"

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد:

فمعنا الليلة إن شاء الله تعالى الحديث الثالث من أحاديث الأربعين النوويّة، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله.

قال رحمه الله:

عن أبي عبد الرحمن عبد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: بني الإسلام على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ. رواه البخاري ومسلم

قوله ﷺ:"**بني الإسلام**"، بني هذا الفعل فعل مُغَيَّرُ الصيغة،

ومعنى ذلك أنّ الفاعل لم يُذكر وأُبهم، أبهم الفاعل هنا لكونه معلوما لدى السامع،

والإسلام الذي بناه على خمسة أركان كما سيأتي هو الله تبارك وتعالى.

وقوله"**على خمسٍ**": المراد بها خمسة أركان، تسمى الأركان وتسمى أيضا المباني، مباني الإسلام وأركان الإسلام ودعائمه.

وهنا فائدة: وهي أنّه قد مرّ معنا في الحديث السابق حديث جبريل، أنّ النبي ﷺ لمّا سئل عن الإسلام قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله...الحديث.

فحديث جبريل ظاهره أنّ الإسلام هو هذه الأركان الخمسة فقط؛ لأنّ"**أن**"في قوله"**أن تشهد أن لا إله إلا الله**"تسمى تفسيرية،

معناه أن ما بعدها يفسر ما قبلها،

ولمّا فسر الإسلام بهذه الأركان الخمس، أصبح ظاهر الحديث أن الإسلام هو الأركان الخمسة فقط وجاء حديثنا هذا ليبيّن أنّ هذه الخمس هي مباني الإسلام وأركانه التي بنيَ عليها، وأنّ الإسلام ليس محصورا فقط في الأركان الخمسة بل الأعمال الصالحة كلها داخلة في الإسلام.

والأركان: ***جمع ركن، والركن كما يعرفه أهل اللغة هو جانب الشيء الأقوى، وهو الشيءُ الذي يبنى عليه المبنى ولا يقوم إلا به***،

كذلك الإسلام يقوم على هذه الأركان الخمسة،

والسؤال المطروح هنا هو: هل تارك هذه الأركان الخمسة مسلم أم كافر؟

والجواب: أن العلماء قد اتفقوا على أنّ من ترك الشهادتين، (شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله)، أنّ من تركهما مع القدرة على النطق بهما أنّه كافر،

واختلفوا في الأركان الأربعة الأخرى أيكفر بتركها أم لا؟

والخلاف في المسألة مشهور وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وذكر فيه خمسة أقوال، من أراد مراجعتها فليراجع كتب شيخ الإسلام خاصة **الإيمان الأوسط**. فالمسألة مبسوطة هناك.

والصحيح من أقوال أهل العلم والله أعلم، أنّ من ترك واحدا من المباني الأربع أو تركها جميعا مع الإقرار بوجوبها، لكنّه تركها تكاسلا أنّه لا يكفر بذلك، ما عدا الصلاة، الصلاة اختلفوا في تاركها والخلاف أظنكم تعرفونه يا طلبة العلم، العلماء اختلفوا في تارك الصلاة تكاسلا أيكفر أم لا؟ وليس هذا محل الكلام عن هذه المسألة.

المهم أن تعلموا أنّه ثمت خلاف في المسألة، وأنّ الصحيح والله أعلم، أنّ من ترك هذه الأركان الأربعة مع الإقرار بوجوبها، أنّه على خطر عظيم وإن لم نقل بكفره، لكنّه على خطر عظيم والواجب عليه أن يأتيَ بها ولا يتهاون بأمر كهذا.

قوله ﷺ"**بنيَ الإسلام**"،

- **الإسلام يطلق بالمعنى العام على التعبد لله تبارك وتعالى بما شرعه من العبادات التي جاء بها رسله،**

هذا الإسلام بالمعنى العام، هو التعبد لله بما شرعه من العبادات التي جاء بها رسله، فالذي جاء به نوح، وموسى، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء والرسل كله يسمى إسلاما في زمنهم، فاليهود كانوا مسلمين في زمنهم والنصارى كذلك كانوا مسلمين في زمن عيسى.

- أمّا الإسلام بالمعنى الخاص هو ما جاء نبينا محمدٌ ﷺ وقد نسخ جميع الشرائع السابقة،

ولا يصح لأحد التدين بغير ما جاء به نبينا محمد ﷺ، لذلك قال رسول الله ﷺ:"والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

وهذا الإسلام يعرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيرهم من العلماء، **بأنّه الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.**

وقال ﷺ: بنيَّ الإسلام على خمس شهادةِ أن لا إله إلاّ الله،

تجوز أيضا أن تقرأ بـ"شهادةُ أن لا إله إلا الله".

- فعلى قراءة الكسر تكون بدلا، بدل بعض من الكلّ، بدل من خمس،
- وعلى قراءة الضم تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره"هي"، أي: هي شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله،

فتجوز القراءتان.

الشهادة معناها: أن يعترف الإنسان بقلبه ويعلم ويوقن بالمشهود به ثمّ ينطق بلسانه مستصحبا ذلك الاعتقاد بالقلب، ويعترف ويخبر بالمشهود به،

- وهنا **شهادةُ أن لا إله إلا الله معناها** أن الإنسان يعتقد ويوقن أنّه لا معبود حقٌ إلا الله، وينطق بلسانه بهذه الشهادة ويخبر به، هذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

وقلنا لا معبود حق إلا الله لأنّه التفسير الصحيح لـ لا إله إلا الله، فلو أنّ أحدًا سألكم يا طلبة العلم وطلب منكم من أين جئتم بهذا التفسير لـ لا إله إلا الله؟

لماذا يسألكم؟ لأنه وُجِد من فسرها بغير ذلك، فُسرت بلا خالق إلا الله، ومنهم من قال لا إله

موجود أو كائن إلا الله، فالجواب عن هذا السؤال أن تقولوا:

أولا: نرجع إلى إعراب هذه الكلمة الطيّبة فنقول:

أنّ "لا" هنا نافية للجنس،

ولا النافية للجنس تدخل على المبتدأ والخبر، ويسمى المبتدأُ اسمها ويسمى الخبر خبرها، وخبرها كما هو معلوم في علم النحوِ، يجوز إخفاءه إذا كان معلوما واضحا،

فنقول في الإعراب:

لا: نافية للجنس،

وإله: اسمها مبني على الفتح، وخبرها محذوف تقديره حق،

وسيأتي الكلام على سبب هذا التقدير،

وإلا: أداة حصر،

والله: لفظ الجلالة بدل من الخبر المحذوف "حق".

وقد غلط هنا من جعل لفظ الجلالة خبرا لـ لا، وهؤلاء غلطوا لماذا؟

لأنّ "**لا**" لا تعمل إلا في النكرات ولفظ الجلالة أعرف المعارف، فصارت الجملة عندنا "**لا إله حقٌ إلا الله**".

نأتي الآن لسبب تقديرنا للخبر المحذوف بـ"حق"؟

قدرناه بذلك لماذا؟

لأنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم ﴿ ذلك بأنّ الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴾ [الحج/62] فالآلهة المعبودة، الآلهة التي تعبد من دون الله كثيرة، من الناس من يعبد الحجر، منهم من يعبد الشجر، منهم من يعبد الأموات، منهم من يعبد الأضرحة ومنهم من يعبد الجن إلى غير ذلك.

والآلهة الباطلة كثيرة جدا، ولكن الذي يعبد بحق هو الله تبارك وتعالى، لذلك قال الله تبارك وتعالى كما في الآية السابقة ﴿ ذلك بأنّ الله هو الحق وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ [الحج/62] فكلّ ما يدعونه من دون الله تبارك وتعالى، فقد عبد ودعيَ بالبغيِ والظلم والعدوان، فلذلك من قدّر

أو فسّر "لا إله إلا الله" بـ لا إله موجود إلا الله،

نقول له الواقع يكذبك، تقول لا إله موجود! نقول لك الآلهة كثيرة جدا؛ الناس تعبد أي شيء خاصة في زمانا هذا، الناس تعبد الحجر، وتعبد البقر، وتعبد الشجر، وعبد الملائكة وتعبد الكثير من الأشياء، فالواقع يكذب هؤلاء الناس،

وتقديرهم للخبر المحذوف بـ "موجود" ينفي كون هذه الآلهة الباطلة موجودة،

حتى في زمن النبي ﷺ كفار قريش كانوا يعلمون معناها الصحيح، لذلك امتنعوا من النطق بها ومن اعتقاد معناها الصحيح، فقد قال الله عزّ وجلّ مخبرا عنهم ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (36) ﴾ [الصافات/35-36]

فأخبر عنهم أنّهم كانوا يقولون "أئنا لتاركوا آلهتنا" فسموها "آلهة" وكانوا يعلمون أنّ معنى لا إله إلا الله أن يكفروا بهذه الآلهة الباطلة، كذلك جاء قوله عزّ وجلّ حكاية عنهم [أجعل الآلهة إلها واحدا] وهذا فيه أنهم كانوا يعلمون أنّ المعنى الحق لهذه الكلمة: لا معبود حق إلا الله، وأنّ هذا المعنى يقتضي أن يكفروا بما كانوا عليه من عبادة غير الله تبارك وتعالى وإفراده وحده سبحانه وتعالى بالعبادة.

لذلك قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مسائل الباب السابع عشر من كتاب التوحيد: الباب السابع عشر هو باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء،

قال في مسألة من المسائل: قبّح الله مَن أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

فأبو جهل وصناديد قريش كانوا يعلمون معنى لا إله إلا الله، وفي زماننا هذا، بُسط العلم ووُجِدت فيه الكتب والعلماء وفيه التوحيد، وعلماء التوحيد موجودون ولله الحمد، وتجد من يفسر هذه الكلمة بغير معناها الصحيح والله المستعان.

هذا باختصار معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

- **ومعنى شهادة أنّ محمدا رسول الله**: أقرُ وأعترف وأُخبر أنّ محمدا رسول من الله تبارك وتعالى، أرسله إلى الثقلين الجن والإنس.

ولابد من الاعتراف بهذا ظاهرا وباطنا، لا يصح أن يأتي إنسان وينطق بهذه الشهادة ظاهرا ولا يعتقد معناها فيكون منافقا بذلك،

وكذلك لا يصح أن يقر بهذه الشهادة في قلبه ولا ينطق بها ولا يعترف بها، مع إمكانيته لذلك ولا يمنعه مانع من ذلك.

فهذا لا يصح، مثله ما حصل من عم النبي ﷺ أبي طالب، فقد كان يعتقد بقلبه أنّه رسول الله ﷺ و أن لا معبود حق إلا الله، وأنّ الله هو الإله الحق، و أن ما كان عليه هو الكفر الصريح، ومع ذلك لم ينطق بها، وجاءه النبي ﷺ حين كان على فراش الموت، قال له: يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله لكن منعه جلساء السوء الذين كانوا معه من أن ينطق بهذه الكلمة، وتكون له حجابا من النار، والله المستعان.

هذا المعنى المختصر لشهادة أنّ محمدا رسول الله، أن توقن وتعتقد بقلبك وتنطق بلسانك أنّه رسول من الله، مرسل من الله تبارك وتعالى لجميع الثقلين الجن والإنس، خلافا لما كان عليه الأنبياء والرسل قبله، كانوا يُرسلون إلى أقوامهم خاصة ونبينا محمد ﷺ أرسله الله إلى الناس عامة، إلى جميع الثقلين الجن والإنس.

أما معناها المطول أو ما تقتضيه هذه الشهادة، فتقتضي:

1- طاعته فيما أمر ﷺ،

2- وتصديقه فيما أخبر،

3- واجتناب ما نهى عنه وزجر،

4- وأن لا يعبد الله إلا بما شرع،

فلابد من تصديقه ﷺ لأنّه الصادق المصدوق، وكان معروفا بالصدق قبل بعثته ﷺ، ولأنّه مخبرا عن الله تعالى، فكل ما يقوله ﷺ حقٌ وصدق كما قال عز ـ وجلّ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ﴾ [النجم/3-4] وقد وقع الكثير مما أخبر به النبي ﷺ ولايزال يقع،

وكذلك تجب طاعته في الأمر والنهي، لقوله تعالى ﴿ و أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ [آل عمران/132] والآيات في طاعته كثيرة كقوله عزّ و جلّ ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ ﴾ [النساء/59] فيجب علينا امتثال أمر النبي ﷺ و اجتناب نهيه،

كذلك يجب علينا أن لا نعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرع، وأن نتبع النبي ﷺ فيما بينه لنا من عبادات، وأن لا نعبد الله إلا بما جاء به نبينا محمد ﷺ،

كل الخير في اتباع النبي ﷺ، البدع سبب في عدم قبول العمل كما ذكرنا،

سبق أن ذكرنا في الدرس الماضي أنّ شرطا قبول العمل هما **الإخلاص والمتابعة**، كما قال تعالى [ليبلوكم أيكم أحسن عملا] [الملك/2] قال الفضيل: أخلصه وأصوبه فقالوا يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه: قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يُقبل، وكذلك إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يُقبل، حتى يكون خالصا صوابا، الخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على سنة رسول الله، ثم قرأ رحمه الله ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾. [الكهف/110]

فالذي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم يعبد غير الله، ثم يذهب إلى الأضرحة يدعوهم ويطلب المدد منهم ويطلب الولد منهم، هذا نقض شهادة أن لا إله إلا الله، هذا أشرك بالله ونقض هذه الشهادة.

وكذلك من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم يقول هذه بدعة حسنة!

هذا ما فهم شهادة أن محمدا رسول الله؛ شهادة أنّ محمدًا رسول الله تقتضي اتباع النبي ﷺ، فكل أمر وكل عبادة لم يأتي بها النبي ﷺ فلا خير فيها، والخير كلُه بيّنه لنا النبي ﷺ قبل وفاته،

قال الله عزّ وجلّ ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [المائدة/3] النبي ﷺ بيّن لنا كلّ شيء، كما جاء في الحديث، ما من طائر يطير بجناحيه إلا و أعطانا منه علما، وبيّن لنا حتى الخِراءة كما جاء في الحديث،

قضاء الحاجة بيّن لنا آدابها صلوات ربي وسلامه عليه،

فكيف يأتي آتٍ ويقول أنّ المولد ليس بدعة ومستحب فعله ومنهم من يقول أنّه بدعة حسنة !؟

ويأتي آخر ويقول هذا الطواف بالقبور مستحب وكذا وكذا،

أو التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته مشروع ! إلى غير ذلك. فهؤلاء ما فهموا الشهادتين والله المستعان.

الركن الثاني من أركان الإسلام هو إقام الصلاة:

ومعنى إقامة الصلاة ***هو أن تؤديها على الصفة التي كان يؤديها بها رسول الله ﷺ*** ،

وكذلك آداؤها في وقتها الشرعي، فالذي يصلي ولا يتحرى صفة صلاة النبي ﷺ فهذا لم يقم الصلاة حق إقامتها، وقد تكون صلاته غير مقبولة إذا أخلّ بركن منها أو إذا لم يأتي بشرط منها وهكذا.

كذلك من يصلي لكنه لا يصلي الصلاة في وقتها الشرعي، يترك الصلاة ويخرجها عن وقتها الشرعي لا لعذر، نحن لا نتكلم عن الذي أخّر صلاته أو أداها في غير وقتها الشرعيّ لعذر شرعي لا، نتكلم عن المتهاون، الذي يتهاون في صلاته ولا يبالي بصلاته، ثم يأتي في الليل ويقول لك أنا أصلي الصلوات الفائتة، فيصلي جميع الصلوات،

هذا نقول له: صلاتك غير مقبولة لأنّك لم تؤدها في وقتها الشرعي والله تبارك وتعالى يقول ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ، [النساء/103]

سئل النبي ﷺ قيل له أي الأعمال أحبُ إلى الله: فقال رسول الله ﷺ: الصلاة في وقتها.

الواجب على المؤمن أداء الصلاة في وقتها الشرعي إلا من عذر، وقد بيّن النبي ﷺ الأعذار الشرعية كأن ينام الإنسان ولا يستيقظ للصلاة مع اتخاذه للأسباب أو أن ينسى الصلاة مثلا. وغيرها من الأسباب التي جاء بيانها في الشرع.

كذلك من إقامة الصلاة تأديتها بحضور قلب وخشوع لقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) ﴾ .[المؤمنون/1-2]

والأمر الرابع الذي يدخل إقامة الصلاة، هو إقامتها في المساجد مع الجماعة، فكلُّ مكلفٍ قادرٍ -

أتكلم عن الرجال- قادر على حضور الجماعة في المساجد فهي واجبة عليه، لقوله ﷺ لابن أم مكتوم حين سأله بأن يرخص له في الصلاة بالبيت قال له النبي ﷺ: أتسمع النداء؟ قال: نعم قال: فأجب.

فلم يرخص له النبي ﷺ مع أنّه ضرير لا يرى، هذا ما يتعلق بهذا الركن.

الركن الثالث هو إيتاء الزكاة:

الزكاة لغة: هي النماء، تقول زكى الزرع إذا نمى.

وشرعًا: هي حق واجب في مال خاصٍ لطائفةٍ مخصوصةٍ في وقت مخصوص.

وهي حق فرضه الله تبارك وتعالى في أموال الأغنياء للفقراء قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) ﴾ [المعارج/24-25]

فالواجب على المسلمين أن يؤدوا زكاة أموالهم إلى مستحقيها، وهذا رغبة فيما عند الله وحذرا من عقابه تبارك وتعالى.

وقد بين الله تعالى مستحقيها كما في قوله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾. [التوبة/60]

كذلك توعّد سبحانه وتعالى من منعها ولم يؤدها، توعّده بالعذاب، كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35) ﴾ [التوبة/34-35]

فالواجب على الإنسان أن يؤديها طواعيةً عن طيب نفسٍ، وهي حق لله تبارك وتعالى،

والواجب على وليّ الأمر أيضا أخذها قهرا ممن امتنع عن إخراجها طوعًا، وكذا تأديبه وتعزيره، هذا إن كان مقرا بوجوبها، أمّا من أنكر وجوبها وأنها حق لله تعالى! هذا كافر بالله تعالى إن توفرت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع.

الركن الرابع هو صوم رمضان:

الصيام لغة: هو الإمساك.

وشرعا: هو التعبد لله بالإمساك عن المفَطِرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

وصوم رمضان ركن من أركان الإسلام وصومه أو وجوب صومه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فمن السنة حديثنا هذا.

وأمّا **من الكتاب** ففي قوله تبارك وتعالى ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة/185]

وهذا شاهدنا ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ لأنه حين نزلت هذه الآية فرض الصيام على جميع المسلمين المكلفين،

وقبل ذلك كان صيام رمضان غير واجب، كان من أراد الإفطار وإخراج الفدية كان له ذلك، كما قال تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال سلمة بن الأكوع: لما نزلت "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" قال: كان من أراد أن يفطر ويخرج الفدية كان له ذلك ولم يكن صيام رمضان واجبا، لكن لما نزلت "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" قال: وجب الصيام علينا جميعا.

أما الإجماع فقد نقله ابن قدامة في المغني وغيره من العلماء.

الركن الخامس من أركان الإسلام هو الحجّ:

الحج لغة: هو القصد.

وشرعا: هو قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج والعمرة تقربا إلى الله.

فالحجّ وكذا العمرة محلهما بيت الله الحرام وما حوله من المشاعر،

ولا يجوز تأدية الحجِّ والعمرة في غير هذه الأماكن، كما يفعله بعض الطوائف من أهل البدع كالرافضة يحجون إلى كربلاء، هذا باطل وغير مقبول وهو من الابتداع في الدين.

ودليل وجوب الحجِّ من كتاب الله تبارك وتعالى هو قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران/97]

- والحجّ له زمن مخصوص يؤدى فيه، لا يمكن آداؤه في أي وقت من أوقات السنة كما قال تعالى ﴿ أشهر معلومات ﴾
- أما العمرة فليس لها وقت، يمكن تأدية العمرة في أي وقت من أوقات السنة.
- والحجّ واجب مرة في العمر وما زاد عن ذلك فهو تطوع، لكن الركن يحصل بتأدية الحجّ مرة واحدة في العمر،
- أما العمرة فهي مستحبة وغير واجبة، ومن قال بوجوبها لم يصب لأنه اعتمد على أحاديث لا تصح.

بقي معنا أمر في الحجِّ، وهو أنه **مشروط بالاستطاعة**، جاء في حديث عمر السابق حديث جبريل قوله ﷺ **وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا**

وكذا جاء في الآية ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران/97]

فالحجّ مشروط بالاستطاعة،

والمراد بالاستطاعة: توفر الأسباب التي تمكن المرء من الحجِّ، ويدخل فيها المال والصحة أو نقول الاستطاعة البدنية،

وبالنسبة للمرأة توفر المحرم كذلك وفي عصرنا تأشيرة الحجِّ تدخل أيضا في الاستطاعة.

هذا باختصار ما يتعلق بهذه الأركان الخمسة.

بقيت معنا مسألة واحدة وهي أنه حصل في هذا الحديث كما ترون تقديم الحجِّ وتأخير الصيام،

قال: وحجِّ البيت وصوم رمضان.

وهذه الرواية هي التي ذكرها البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه وبنى ترتيب الصحيح عليها، بنى ترتيب الجامع الصحيح له على هذه الرواية، فذكر كتاب الحجِّ وما يتعلق به من كتب قبل كتاب الصوم،

بينما مسلم رحمه الله أخرج الحديث لكنه أخرجه من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر وجاء فيها تقديم الصوم على الحجِّ، وفيها بعد أن ذكر الحديث قول رجل لابن عمر الحجّ وصوم رمضان؟ فقال له ابن عمر: لا، صيام رمضان والحجّ هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

وبناء على هذا حمل بعض العلماء هذه الرواية التي ذكرها النووي في الأربعين والتي خرجها البخاري في صحيحه، على أنها رويت بالمعنى وأنّ الراوي هو الذي قدم وأخّر في الحديث، والله أعلم.

هذا ما يتعلق بحديثنا سأذكر لكم في واجهة الموقع الآن أسئلة يجيب عليها الطالب، وتكون بمثابة التلخيص لمواضيع هذا الشرح، يستعين بها الطالب في المراجعة إن شاء الله، والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك